



مفاتيح

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

[www.almadasupplements.com](http://www.almadasupplements.com)

العدد (5521) السنة العشرون - الأربعاء (4) تشرين الأول 2023

منارات  
m a n a r a t

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



نجاح سلام

2023 - 1931

# قصة الحب التي جمعت بين نجاح سلام ومحمد سلمان



دق جرس التليفون في منزل محمد سلمان:  
- محمد.. هل تستطيع ان تخطفني اليوم؟..  
سلمان - ليه اليوم احنا متفقين على الخميس  
نجاح سلام - اسمعني كويس.. خطة يوم الخميس  
انكشفت!

سلمان - انا مستعد الان. في هذه الدقيقة  
نجاح - سائل مع امي الى بيروت لزيارة الخياطة في  
شارع كذا.. انتظرني الساعة الواحدة تماما..  
كانت هذه هي الخطوة الاولى في المغامرة الكبرى التي  
اختطف بها محمد سلمان المطرب اللبناني المعروف  
حبيبة قلبه نجاح سلام بعد ان فرض عليها ستار حديدي  
من عائلتها في لبنان يحرم عليها الاتصال به..  
ماذا فعل؟

واضاف سلمان يروي القصة لأول مرة للجيل:  
وجلست افكر.. ماذا افعل؟.. ان كل الناس في بيروت  
يعرفونني.. وانا لا استطيع ان اخطف نجاح الا اذا  
تكرت.. وفي سرع البرق وجدتني اقف امام المرأة  
واضع "ماكياج" سائق تاكسي.. لبست قميصا ملونا  
بالشحم والزيت، ووضعت تحت انفي شاربيا ضخما،  
وبكشيت شعري، واسرعت الى صديق واستعرت منه  
سيارة تاكسي.. وجريت بالسيارة الى بيروت.. واخذت  
ابحث عن الشارع الذي توجد به الخياطة التي اعطتني  
نجاح اسمها ولكن دون جدوى.. وزاد الموقف حرجا  
انني لا اجيد قيادة السيارات، وقد دخلت شارعاً ضيقا  
يجب للخروج منه ان اعود الى الورا، وانا لا اعرف  
ابدا كيف اعود الى الورا بالسيارة.. فما كان معي الا ان  
وقفت وطلبت من سائق سيارة اخرى ان يقود سيارتي  
الى الورا!

ابن عمي!  
ثم مشكلة اخرى.. لو استوقفتني ضابط مرور في  
الطريق، فانه سيقودني فورا الى قسم البوليس، لاني  
لا احمل رخصة، ولان السيارة ليست سيارتي، ومعنى  
هذا سحب الرخصة وثمنها ٢٠٠٠ ليرة. ورجال المرور  
منتشرون اكثر من سكان لبنان!

وقد حدث ما خشيت ان يحدث!! استوقفتني ضابط مرور..  
قررت ان اكشف له عن شخصيتي، وادعي انني اعمل في  
فيلم سينمائي في دور سائق سيارة.. ولكن لحسن الحظ  
رايت ان الضابط الذي اوقفني هو ابن عمي!.. فتركني  
لوجه الله! واخيرا استطعت ان اصل محل الخياطة..  
وصلت في الساعة الواحدة تماما كما حددت لي نجاح..  
وانتظرت ربع ساعة ونصف ساعة ولم تظهر  
نجاح.. لا بد وان الخطة قد عرفت، وحجرتها والدتها في  
البيت.. انن فقد ضاعت فرصة العمر..  
خفت من ابي

وتكمل نجاح سلام القصة وتقول:  
كنت قد اتفقت مع سلمان ان يخطفني يوم الخميس..  
ولكنني احسست ان والدي قد كشف الخطة، وانه شاء  
ان يسكت، ويتجاهل بمعرفته بالامر، حتى يجيء اليوم  
الموعود فيمنعني من الخروج الى اي مكان في هذا  
اليوم.. وفي صباح يوم الاثنين قالت لي والدتي انها  
تريد ان تصحبني معها الى خياطة الملابس في بيروت..  
رحبت بالفكرة، واتصلت بسلمان على الفور ليخطفني  
هذا اليوم، وجاءت الساعة الواحدة، والدتي لا تريد  
ان تتحرك من المنزل.. وانا الح عليها ان تنزل سريعا الى  
الخياطة، وهي تقول في هدوء: وليه الاستعجال.. الوقت  
لسه بديري.. هيه طارت، بلاش نروح اليوم.. نروح في  
الغد!

واخيرا قبلت والدتي ان تنزل في الساعة الرابعة..  
وكنت في قلق كبير، كنت اعلم ان سلمان ينتظرنني.. كيف  
سيصبر طوال هذا الوقت؟!  
أنا سلمان

ويضيف محمد سلمان رواية الحادث:  
.. واخيرا وبعد انتظار اكثر من ثلاث ساعات.. ظهرت  
نجاح.. اشرت اليها من بعيد الى نفسي والى السيارة، اذا  
هي تنظر الي في ذهول، وكأني شاب وقح يعاكسها!.. لم  
تعرفني وانا متكرر في زي سائق تاكسي.. صرت اصيح  
فيها باعلى صوتي انا سلمان انا سلمان، لولا ان عرفتني  
في آخر لحظة فاغرقت في الضحك المنظري.. كانت قد  
سبقت والدتها في النزول من عند الخياطة، فاسرعت الى  
سيارتي.. كنت مضطرب الاعصاب، وكانت هي هادئة!



السيارة لا تتحرك  
ثم وقعت المفاجأة المذهلة!  
حاولت ان ادير موتور السيارة، ولكن السيارة وقفت  
جامدة لا تتحرك!.. خيل لي في هذه اللحظات ان القدر  
الظالم يتأمر ضد قلبي.. ضد سعادتني.. ضد احلامي!..  
قالت لي نجاح اترك القيادة. ودعني اقود السيارة،  
جلست محلي، اتضح انني لم افتح "كونتاكت" السيارة!  
قادت نجاح السيارة. تم كل هذا في لحظات، مرت كأنها  
اجيال! كنت غارقا في العرق المنصب مني، وكانت نجاح  
غارقة في الضحك على شكلي!

وراء قسم البوليس  
واسرعت نجاح بالسيارة وهي تغني!.. اما انا فقد  
بدأت افكر في الامر الخطير.. ان حبيبة قلبي، وشريكة  
عمري اصبحت الان الى جوارى متحررة من كل قيد!..  
ولكن كيف اتصرف؟.. كيف اهرب في هذه اللحظات  
من مطاردة والدها وعائلتها؟.. واين اعقد الزواج؟..  
ومن اين آتي بالشهود؟.. وكيف احصل على المأذون؟..  
هل اذهب الى فندق طابوبوس بعاليه، واستدعي اهلي  
واقاربي واصدقائي واعقد القران؟.. ولكن الخبر

الخفاء، كانت لا تستطيع ان تتحدث معه على المسرح اذا  
ظهر معا، كان والدها يقف وراءها على خشبة المسرح،  
ولا يتركها لحظة واحدة بعد انتهاء البرنامج وكان  
جمهور لبنان يصفق طويلا اذا ظهرت نجاح ويطلب ان  
يظهر معها سلمان!  
وابتكر سلمان طريقة جديدة ليتحدث الى نجاح على  
خشبة المسرح، كان يرتجل شعرا غنائيا يعبر فيه عن  
اشواقه ولوعته، وتصميمه على الحياة معها برغم كل  
العراقيل!

وكان والد نجاح يفهم ولا يستطيع ان يقول شيئا، سوى  
ان يطلب من ابنته الا ترد عليه بحرف واحد!  
في منزل سليم اللوزي  
وجار العاشقان..

فكرا في ان يلتقيا ولو لوضع دقائق ولكن الستار  
الحديدي حول نجاح من والديها واشقاؤها كان اقوى من  
ان تحطمه.. واخيرا اتصل الاستاذ الزميل سليم اللوزي  
ودعا والد نجاح واسرتها لتمضية السهرة في منزله،  
واشترط والد نجاح الا يكون في السهرة محمد سلمان،  
فطمأنه سليم على ذلك طبعاً، ولكن سليم كان الشفرة  
السرية التي تفاهم بها سلمان ونجاح، فقد كانت نجاح  
تعلم ان سلمان سيحضر هذه السهرة، وكان سلمان وثاقاً  
من ان نجاح ستحضر، واجتمعوا كلهم في منزل سليم،  
ولم تستطع نجاح ان تتحدث الى سلمان! ولم يستطع  
سلمان الا ان يعبر بعينيه الولهانتين عن حقيقة شعوره!  
واخيرا تمكنت نجاح من ان تدس قطعة من الكبيرة في  
جيبه.. ولم يأكل سلمان هذه القطعة حتى الان ولا يزال  
يحتفظ بها! وعن طريق الشفرة استطاع الحبيبان ان  
يتفقا على ان يتم الاختطاف في يوم الخميس!!!

ونجاح تستعد الان لاستقبال مولودها الاول من الزوج  
السعيد محمد سلمان بعد ستة اشهر.. وقد اجرت اخيرا  
عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية، اضطرتها  
للراحة اكثر من اسبوعين في فندق اوتيل بلاس في  
مصيف محمدون باعلى جبال لبنان.. وبعد انتهاء  
عقدتها للغناء في ملهى سان ريمو ستحضر الى القاهرة  
مع سلمان لقضاء شهر كامل.. انهما سميانه شهر العسل  
الحقيقي!!

١٩٥٥ - أب - الجيل /

سينتشر، ويستطيع والدها ان يعرف، فنفقد كل الخطة  
واخيرا وصلت الى الحل..  
لي قريب يسكن في منزل وراء منزل اسرة نجاح  
مباشرة.. قررت ان اهرب بنجاح الى هذا المنزل، لن يفكر  
احد من عائلتها انني ساعقد زواجي بها وراء منزلهم  
مباشرة! تصرفت تماما كما يتصرف المتهم الذي يختفي  
وراء قسم البوليس..

وحضر المأذون  
وهنا اكملت نجاح رواية المغامرة.. قالت:  
واراد سلمان ان يبيلب افكار عائلتي حتى لا يعرفوا مكان  
احتفالننا.. كان يطلب مني ان اقف بالسيارة كلما لمح  
صديقا له.. وكان يقول لكل صديق انه خطفني وسيعقد  
قراني في الجبل.. وجدد بلدا مختلفا لكل شخص، حتى  
تصل الاخبار متناقضة الى والدي والدتي فبحثا  
عنا في كل مكان، حتى يعقد القران ونحن وراء منزلنا  
مباشرة!

وتطلق نجاح ضحكة صافية وهي تقول:  
- وكنت اري من مخبئنا منزلا.. رايت والدي واخواني  
وووالدي وكلهم في حيرة.. اين نجاح؟ رايت الرسل  
يتوافدون على المنزل، وكل واحد يحمل لهم خبيرا  
جديدا.. حتى حضر البنا المأذون، لقد شاء الله ان يجد  
سلمان مأذونا في دقيقة واحدة، وكأنه كان في انتظارنا!  
وفي اليوم التالي كان الجميع امام الامر الواقع!  
مخطوبة لكمال الطويل

وسألت سلمان: ولماذا لجأت إلى خطف نجاح؟!  
وعرفت القصة التالية:

كان والد نجاح معارضا في زواجها من محمد سلمان، لا  
لشخص محمد سلمان، ولكن لانه كان لا يريد لابنته ان  
تتزوج قبل ٥ سنوات! وهذا ايضا ما قررته ام نجاح التي  
لا تزال تعاملها - حتى بعد الزواج - كطفلة عزيزة واراد  
والد نجاح ان يحطم كل الكباري وراء محمد سلمان،  
فصرخ لصحف لبنان بمجرد عودته من القاهرة عندما  
سألته عن حقيقة خبر خطبة نجاح الى سلمان.. صرخ  
والد نجاح بان ابنته مخطوبة فعلا الى المحن المصري  
كمال الطويل، وان الزواج سيتم في اقرب وقت!

ممنوع الكلام  
ثم قرر والد نجاح والدتها تحريم اي اتصال بين نجاح  
وسلمان، كانت لا تستطيع ان تحدثه بالتليفون لا في



## نجاح سلام:

# السنباطي وصفني لأم كلثوم.. "عندي واحدة بتغني زيك وأحلى منك!"

”

ليست مجرد مطربة كبيرة، بل هي مدينة فنية في حد ذاتها! والغناء عندها ليس فقط وسيلة للإمتاع والترفيه، بل هو ثقافة راقية، ونوع من النضال، ومواكبة نبيلة لتاريخ أمتها العربية. إنها المطربة اللبنانية القديرة نجاح سلام، التي شكلت واحدة من "منارات" الفن العربي، وهي التي انطبعت مسيرتها بنجاحات باهرة استمر صداها يتردد، منذ قرابة ٧٠ عاماً، رغم انكفائها في الفترة الأخيرة.

“

نحو ٥ آلاف أغنية وعشرات الأفلام السينمائية، كلها ساهمت في تكريس ريادية هذه المطربة التي بدأت مشوارها الغنائي في العام ١٩٤٨، ولم تكن بعد تجاوزت الـ ١٧ عاماً، لتراكم سنة وراء سنة رصيداً فنياً طبع اسمها بـ "أحرف من ذهب" رصعته عشرات الأوسمة وشهادات التقدير، إضافة إلى الألقاب استحققتها نتيجة مواقفها الداعمة للحركات الثورية العربية وللسلمين وقضيتها قبل النكبة وبعدها، وللمقاومة اللبنانية ضد إسرائيل، وبينها لقب "المطربة القدائية" و"مطربة العروبة" و"صوت العرب".

سلام، التي غنت لبنان، لم تتخل بصوتها الذي قدّم لمصر "يا أحلى اسم في الوجود يا مصر"، ولسورية "سورية يا حبيبتي"، وللجزائر "محلّي الغنا بعد الرصاص ما تكلم... وغيرها من الأغنيات للعديد من الدول العربية التي بادلتها الوفاء إما بمنحها الجنسية كما فعلت مصر، أو بتقليدها الأوسمة ومنها "الإخلاص والشرف" من سورية، و"جوقة الشرف" من فرنسا، ومفتاح مدينة نيويورك "و الأوسكار العربي" من أميركا، وشهادة مجمع اللغة العربية - الجامعة العربية في القاهرة (شهادة لم تمنح لسواها من مطربي ومطربات الوطن العربي) ووسام "الشهيد" من الجزائر وغيرها من دروع التقدير وشهادات الوفاء.

أما لبنان، الذي كان كرمها مرات عدة حيث نالت وسام الاستحقاق الوطني اللبناني المذهب و"وسام الأرز من رتبة كوموندور"، فأبى إلا أن يرد التحية لها قبل أشهر قليلة بأعلى صوت، حين أقام لها حفل تكريم حاشداً رعاه وحضره وزير الثقافة وجهات رسمية لبنانية وعربية وسط حضور شعبي كثيف، وهو التكريم الذي وصفته سلام بأنه "الأهم في مشوارها الفني"، لأنه جاء من جهة فنية - موسيقية - غنائية هي الأعلى في وطنها لبنان (المعهد الوطني العالي للموسيقى). "الرائي" التقت هذه القامة الفنية الكبيرة في حوار ذكريات تنشره على حلقات:

• كيف بدأت رحلتك الفنية في مصر؟

- في أحد مواسم الصيف، كنت أغني في "أوتيل طانيوس" في عاليه الذي يوجد فيه ملهى ليلي، وكان الموسيقار محمد عبد الوهاب يرتاده باستمرار، والتقيته هناك بعد مرور أربع سنوات على لقائنا الأول في الإذاعة اللبنانية. حينها كان همّي الوحيد أن أجمع رصيماً من أجل السفر إلى القاهرة والعمل فيها، ولكن كلما كنت أقول لو الذي إنني أريد السفر إلى مصر، كان يقول لي: "طولي بالك. ما يصير عندك نضج فني كامل أنا رح أخذك على القاهرة".

وأثناء غنائي في "أوتيل طانيوس"، التقيت عبد الوهاب والمنتج حلمي رفلة وممثلاً مهما اسمه عزيز عثمان، وهو ابن المغني المشهور محمد عثمان وزوج ليلي فوزي، وكانوا يجلسون إلى طاولة واحدة، فطلب مني



عبد الوهاب أن أغني إحدى أغنياته، فأجبتته "أكبر تكريم لي إني غنيتك". فأعجب بصوتي المنتج حلمي رفلة، الذي وقع مع والدي عقداً في الليلة نفسها للمشاركة في فيلم "على كيفك". وتم التوقيع في أواخر العام ١٩٥١ على أن يُغنى الفيلم في العام ١٩٥٢، ولكن العقد لم يتضمن شرطاً بأنه لا يمكنني أن أوقع على فيلم آخر قبل تصوير الفيلم. ولذلك، عندما تلقيت عرضاً من المنتج المخرج حسين فوزي وافقت عليه، ولكن عندما تبين أن الفيلم يتضمن مشاهد رقص وقيبات رقص الفيلم، كما شعرت بأنني أنفر من بعض المشاهد الجريئة، ولذلك قال لي المخرج "لساك صغيرة على السينما وفي المستقبل هعمل معاك فيلم يناسب طموحاتك". فأنزعجت كثيراً، لأن الفيلم تحول إلى نعيمة عاكف، التي ما لبثت حسين فوزي أن تزوجها، فقلت له "هيجي يوم يا أستاذ حسين هتوبس إيدي عشان أمثل معاك وأنا هرفض... وهذا ما حصل بالفعل.

• وبالنسبة إلى فيلم "على كيفك"؟

- صورناه. هو كان بطولة مشتركة بيني وبين ليلي فوزي ومحسن سرحان وإسماعيل يس، واستمر عرضه في سينما ريفولي في بيروت لمدة ٦ أشهر، فشكّل لي مجداً وشهرة أضيفاً إلى مجدي الغنائي. وخلال وجودي في القاهرة، تلقيت عروضاً للمشاركة في أفلام عدة، بينها "ابن ذوات" مع إسماعيل يس وسراج منير، و"الدنيا لما تضحك" مع شكري سرحان، ولكنها كانت أفلاماً اجتماعية، فيها غناء ولا وجود للرقص فيها. وكنت أشارك فيها على أساس "نجاح سلام المطربة تغني".

• كنت تشتربطن الغناء في أفلامك؟

- طبعاً. في الأساس كان المخرجون يتعاملون معي لأنني مطربة. وقدمت نحو ٥ أفلام متتالية، كان آخرها "الكسريات الفاتحان" الذي جمعني بأحمد رمزي وعبد السلام اللبابسي والشقيقتين رجاء وعواطف، وهما فنانتان مشهورتان كانتا تقدمان الرقص في الأفلام المصرية.

• هل أخذت مصر من لبنان في هذه الفترة؟

- وجودي في مصر جعلني أتبع عن لبنان. وصحيح أنني كنت أقدم أغنيات، ولكن حضورني تراجع قليلاً، ولذلك عدت إلى لبنان وقمت بنشاط غنائي مكثف جداً. وعندما كان يقال من مطربة لبنان الأولى في تلك المرحلة؟

• كان الجواب: نجاح سلام ونور الهدى وصباح.

• هذا يعني أن فيروز كانت لا تزال تغني ضمن الكورس؟

- نعم، ولكن كان لديها بعض الأغنيات الخاصة في الإذاعة اللبنانية.

• إذا فيروز أصغر منك؟

- نعم، هي أصغر مني بثلاث سنوات. فيروز من مواليد العام ١٩٣٤ وأنا من مواليد العام ١٩٣١.

• ولماذا ابتعدت عن السينما المصرية؟

- قدمت للسينما المصرية ٦ أفلام، ولكنني لم أكمل فيها لأن الأدوار التي كانت تُعرض عليّ لم تتلاءم مع طبيعتي. أنا مطربة وصباح أيضاً، ولكن أفلام صباح كانت فيها قيادات وجراة. صباح كانت جريئة جداً في لباسها وأدوارها، ولم أكن بمثل جراتها.

• ولماذا جعل المخرجين يمتنعون عن التعامل معك؟

- كنت أرفض شروطاً محددة للمشاركة في أي فيلم. ألم يؤثر فيك هذا الوضع، أو يشعرك بالإحباط؟

- على الإطلاق، لأنني أسست في لبنان شركة سينمائية "سمر فيلم". كنت أحب السينما وقدمت في لبنان ٧ أفلام، وفي مصر ٦ أفلام.

بدي... أنا مش ممثلة، بل مطربة ممثلة، ولذلك أوجدوا لي فيه أربع أغنيات ساهمت في رفع الفيلم. وعندما شاركت في فيلم "ابن ذوات"، وفي محمد عبد الوهاب بوعده وأعطاني لحن "يا سكة السعادة" الذي حقق نجاحاً كبيراً.

• هل اقتصر تعاونك مع محمد عبد الوهاب على لحن واحد؟

- محمد عبد الوهاب كان يحب صوتي كثيراً، ولكن عدم إقامتي بشكل دائم في مصر في المرحلة التي عرف فيها طوفانا بالألحان، حال دون تعاوننا.

• ولماذا لم تقيمي في مصر بشكل دائم، بما أن مصلحتك الفنية كانت تقتضي ذلك؟

- في العام ١٩٦٠، وُلد نشيد "الوطن الأكبر"، وكان يتضمن مقطعاً يقول: "شوف بيروت بعد العدوان" كان من المفترض أن أغنيه أنا، حتى أنني أُجريت بروفة عليه، وتم تسجيله بالإذاعة بصوتي، ولكن قبل أن يتم تصويره تلفزيونياً بنحو شهر، طلبت مني المشاركة في مهرجان "نهر الوفاء" مع وديع الصافي الذي لا يمكن أن أرفض طلباً له لأنني أحبه كثيراً. مع الإشارة إلى أنه عندما كنت أعود إلى بيروت، لم أكن أكتفي بالموثوث فيها ليوم واحد أو يومين، بل كنت أنهي عملي في الإذاعة وأنفذ التزاماتي الفنية كالحفلات والمهرجانات، ثم أعود إلى القاهرة، ولذلك غبت عن الملحنين المصريين.

• وهل نفهم من كلامك، أن الأمر لا علاقة له بما يقوله البعض من أن المصريين "متعصبون" لأولاد بلدهم؟

- هذا الكلام غير حقيقي. الفنان المصري متعصب للفنان الحقيقي مهما كانت جنسيته، بدليل أنني تعاملت مع أهم الملحنين المصريين أمثال رياض السنباطي ومحمد الموجي وكمال الطويل وحلمي بكر وبلغ حمدي، وأجمل أغنياتي كانت من ألحانهم. رياض السنباطي زعل مرة من أم كلثوم، فقال لها: "عندي واحدة سأعطيها لحناني بتغني زيك وأحلى منك"، وأعطاني مجموعة كبيرة من الألحان من بينها "عايز جوابك"، "يا ظالمي" وسواهما.

• هذا يعني أن خلاف رياض السنباطي مع أم كلثوم صبّ في مصلحتك؟

- بل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

• وهل كنت أحب أم كلثوم، وأول لقاء لها عندما زارت لبنان كان معي. إلى ذلك، فإن وردة الجزائرية كانت تغني أغنياتي في باريس، ومن يراقب شكلها في صورها القديمة كان يظن أنها أنا. المرحلة السينمائية في مصر، كانت مزدهرة. وكوني مطربة لبنانية أقيمت في مصر، تم تكريمي فيها مرتين كمطربة عربية وطنية. المرة الأولى في زمن جمال عبد الناصر والمرة الثانية في زمن أنور السادات، بعد وفاة عبد الناصر مباشرة. التكريم الأول كان في إحدى الحفلات بحضور جمال عبد الناصر، أثناء الثورة، في مسرح نادي الضباط في الزمالك.

وبعدما انتهت من الغناء سلمت على الرئيس، فقال لي: "يا نجاح وحشتنا. إنت نازلة فين؟"، فقلت له "في النيل مقبرة للغزاة" في العام ١٩٥٦. هذه الأغنية، كانت تداع لبت روح الحماسة والمقاومة التي كانت تحارب الجيش الإسرائيلي عندما دخل بورسعيد.

# نجاح سلام . رحيل جسد وخلود صوت

ريم ياسين



رحلت عن عالمنا الفنانة اللبنانية نجاح سلام ونعتها ابنتها سمر العطيبي عبر حسابها على شبكة الفيسبوك عن عمر يناهز الـ ٩٢ عاماً: "وانتهى المشوار يا عروبة... ماما في رحاب الله"، من دون أن تشير إلى أسباب الوفاة. ومن المقرر أن تشيع جنازة نجاح سلام، من مسجد بمسجد الخاشقجي في لبنان بالعاصمة بيروت، كما تم الإعلان عن موعد العزاء وسيكون يوم السبت ٣٠ سبتمبر والأحد ١ أكتوبر في فندق راديسون بلو، يجري دفن جثمانها في مقابر المدافن الإسلامية ببيروت.

صاحبة الصوت الرائع التي ظلت أغانيها تسمع من أجيال مختلفة، لا سيما تلك الاغاني التي تفرح الروح وترقص القلب والتي لا تزال حية يسمعونها الكبير والصغير يطرب لصوتها العذب ويشيع حماسا في الحفلات والمناسبات مثل اغنية برهوم حاكينا وميل يا غزيل، او خلال الاستماع الى أداء مطربة متمكنة من صوتها لا سيما في اغنياتها الاولى التي شهرتها "حول يا غنام" ولا يجب نسيان اغانيها الوطنية باداء متميز في الفخامة والقوة إذ غنت لمصر يا احلى اسم في الوجود يا مصر، كما غنت سوريا يا حبيبتى.

نجاح سلام التي ولدت لأسرة بيروتية معروفة، فجدتها عبد الرحمن سلام مفتي لبنان، ووالدها الفنان محيي الدين سلام الذي علمها أصول الغناء في بداياتها، إلى جانب شقيقها عبد الرحمن سلام، حظيت برعاية عائلية في السنوات الأولى لانطلاقها فنيا في العام ١٩٤٨، حيث رافقها أبوها في معظم حفلاتها، إلى أن التقت فريدا الأطرش عام ١٩٥١، الذي أعجب بصوتها كثيرا، ونصحها بالذهاب إلى مصر.

عارض الأب في البداية، إلا أنها انتقلت إلى القاهرة التي سبقها إليها العديد من المطربات اللبنانيات في ذلك الوقت، ومنهن نور الهدى وصباح ولور دكاش وماري جبران، وبدأت عملها في السينما، حيث أدت أدوارا رئيسية في عدد من الأفلام، كان أولها في فيلم "على كيفك" (١٩٥٢) من تأليف أبو السعود الإبياري وإخراج حلمي رفلة.

ثم شاركت في فيلم "الدنيا لما تضحك" (١٩٥٣) من تأليف بديع خيرى وإخراج محمد عبد الجواد وبطولة إسماعيل ياسين، وتلاه الفيلم الاستعراضي "ابن ذوات" في العام نفسه، وهو من إخراج حسن الصيغى، حيث قدمت خلاله مجموعة من الأغاني، منها: "برهوم حاكيني" و"الشب الأسمر جنني" وغيرهما.

شكلت تلك الأفلام نقلة نوعية في حياة نجاح سلام المهنية، حيث شاركت إسماعيل ياسين وكارم محمود بطولة فيلم استعراضي آخر بعنوان "دستة مناديل" (١٩٥٤) من إخراج عباس كامل، وتواصل عملها في السينما المصرية التي منحتها فرصة الظهور ممثلة ومغنية أيضا.

بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، قدمت أغنياتها الشهيرة "يا أعلى اسم في الوجود" من تأليف إسماعيل الصبروك وألحان محمد الموجي، التي ستكون فاتحة للعديد من الأغاني الوطنية والعاطفية التي لحنها لها كبار المؤلفين الموسيقيين خلال الستينيات والسبعينيات. وغنت نجاح سلام لأهم الملحنين كمال الطويل ورياض السيناوي ومنير مراد وعبد العظيم محمد وسامي الصيداوي بالإضافة إلى عشرات الألحان التي قدمت لها لسيد مكاي وبلغ حمدي وعبد الحليم نويرة وفريد الأطرش وعبد العظيم عبد الحق، ومن أبرز أغانيها "أسرار الحب" و"أنا النيل مقبرة الغزاة" و"مئل يا غزيل"، و"برهوم حاكيني" و"يا أعلى اسم في الوجود يا مصر" و"الشب الأسمر" و"بالسلامة يا حبيبي بالسلامة" وسواها الكثير بين خمسينات القرن العشرين وسبعينياته. كذلك غنت سوريا يا حبيبتى، وللجزائر "ملى الغنا بعد الرصاص ما تكلم، ولدول عربية أخرى.

انقطع عن الغناء منذ أكثر من ثلاثين عاماً بعدما

كان من سلمان إلا أن خلع بدلته (البنتلون والجاكيت). وكان أن صعد الى الغرفة بثيابه الداخلية وسط زهول الرجل الواقف خلف الكونتوار. أبو سمرة كريم ووطني، وله ابداعات في المجالين كليهما، بالإضافة الى أنني كنت حبه الوحيد".

شكلت مع رفيق دربها وزوجها الفنان الشامل محمد سلمان ثنائيا فنيا ووطنيا مذ قديم راعته: "لديك يا علم العروبة" التي كانت حدثا فنيا أثناء العدوان الثلاثي على مصر، إلى الحد الذي دفع الرئيس جمال عبد الناصر الى الإشادة بالعمل وتوجيه الفنانين إلى المزيد من الأعمال الحماسية الشجيرة، والتي تثير عاطفة إيجابية.

معروف عنها قولها: "الكلام فوضى والغناء نظام" تميزت باحترامها الشديد لفنّها وجمهورها، غنت الاغاني الشعبية البسيطة بالجدية عينها التي غنت فيها الاغاني المعقدة أدائيا بقدراتها الصوتية.

لم يخجل تاريخ نجاح سلام عليها بالتركيم. نالت "وسام الأرز الوطني اللبناني" (برتبة كومندور) عام ١٩٩٣ من الرئيس اللبناني الياس الهراوي، ووسام "الإخلاص والشرف" في سوريا، و"وسام الاستحقاق اللبناني"، إلى جانب وسام "جوقة الشرف" في فرنسا، ومفتاح مدينة نيوجرسي الأميركية. كذلك حازت شهادة مجمع اللغة العربية في مصر. وهي شهادة لا تظن ابنتها سمر العطاوي، أنها مُنحت لمطربة سواها.

في سجل المطربة مرحلة اساسية تتمثل في زيارتها الأولى إلى فلسطين عام ١٩٤٧، حيث غنت من وحيها قصيدة من كلمات الشاعر بولس سلامة، "يا زائرأ مهد عيسى"، تحدثت فيها عن اطماع الصهاينة في فلسطين. لدى الفنانة اللبنانية أغنيات وطنية أخرى مثل: "يا عابدة يا أختي يا فلسطينية"، و"عيون البرتقال"، و"أنا فدائية"، و"مقاومة"، و"وطننا في خطر".

عن موقع السؤال

اتجهت نحو الغناء الوطني والديني". ولدت نجاح سلام في الـ ١٣ من مارس من عام ١٩٣١، واشتهرت بموهبتها خلال الحفلات المدرسية، وفي عام ١٩٤٨ صحبها والدها إلى القاهرة، وهي الرحلة التي شهدت تعرفها على كبار الفن وعالمقة الطرب ومنهم كوكب الشرق أم كلثوم والموسيقار فريد الأطرش وشقيقته المطربة أسمهان والشيخ زكريا أحمد وغيرهم. وعام ١٩٤٩ سجلت أول أغانيها وهي حول يا غنام، وأغنية يا جارحة قلبي، وبعدها انطلقت في مسيرتها الفنية وغنت في مصر و حلب، ودمشق، وبغداد، ورام الله.

في إحدى لقاءاتها الصيفية تقول نجاح سلام "في رصيدي السينمائي عدد من الأفلام منها "سرّ الهاربة" مع سعد حسني وكمال الشناوي وشكري سرحان. كما مثلت إلى جانب عدد من النجوم أمثال إسماعيل يس وليلى فوزي. وكانت أغلب هذه الأفلام تعتمد الكوميديا الخفيفة. غنيت في أهم المراكز في مصر كـ "أضواء المدينة"، و"الأندلس"، و"نادي الضباط". في الأخير تحديدا و اثر تأميم قناة السويس، غنيت "يوم النصر عصرنا قلب الإعداء عصر". لفت غنائها الرئيس عبد الناصر ولفنته الحمية العروبية التي أغنى بها، فسأل إن كنت مصرية. أجابوه بأنني لبنانية. كان حينها الفنان محمد سلمان في مصر وكنت على علاقة به لم تكتمل لأن والدي لم يكن قد سمح لنا بالزواج بعد. ولما عرف الرئيس عبد الناصر بالأمر، قال لوالدي: "يا أختي لايقين لبعض ما تخليهم يتجوزوا". وهكذا كان. ثم مُنحت لغنائها الوطني الجنسية المصرية. أكن لمصر حبا كبيرا من أفضلها علي، ومن شعبها الذواق الذي يحترم الفنان والفن".

وحكت عن زوجها الفنان محمد سليمان الذي أحببت فيه كرمه. "في إحدى الليالي الباردة، كنا عائدتين الى الفندق إثر سهرة طويلة. شاهدنا رجلا فقيرا يرتجف برءا، فما

تجسبت وابتعدت عن الساحة الفنية، بعد أن تركت أثرأ لا يمحي في ذاكرة الأغنية العربية، حيث يقول محمد عبد الوهاب: "صوت نجاح سلام يتحدى الزمن، إنه الصوت الذي لا يشيخ أبدا".

منحتها مصر الجنسية، وحصلت على أوسمة وتكريمات في بلدها لبنان وفي عدد من الدول العربية كسوريا. وأعلنت نقابة المهن التمثيلية في مصر وفاة الفنانة القديرة نجاح سلام التي رحلت اليوم الخميس ٢٨ سبتمبر عن عمر ناهز ٩٢ عاما، وهي صاحبة أغنية "يا أعلى اسم في الوجود يا مصر".

هذا ورثى رئيس الحكومة اللبنانية السابق تمام سلام قريبته الراحلة، واصفا إياها بـ "الفنانة الكبيرة"، واعتبر أن "صفحة من تاريخ الفن والغناء" في العالم العربي انطوت مع وفاة المغنية المولودة عام ١٩٣١. واعتبر تمام سلام أن "نجمة مضيئة في هذا الزمن الرديء نوت ولكن نورها سيبقى بريقا مشعا في تاريخ الفن والغناء العربي الأصيل". وأضاف سلام في بيان أن الرحلة التي سجلت عام ١٩٤٩ أولى أغنياتها وهي "حول يا غنام"، ثم أغنية "يا جارحة قلبي"، وقال "تألفت وبرق نجمها في مرحلة غنية بالفن والفنانين الكبار، أمثال عبد الوهاب وأم كلثوم وأسمهان وفريد الأطرش وصباح ووديع الصافي، وغيرهم ممن تركوا بصمات بل وترأسا غنيا تراكم كنزا ثمينيا في عالم الفن والغناء على مدى عقود عديدة".

كذلك نعاها رئيس الحكومة السابق سعد الحريري إذ كتب عبر وسائل التواصل "رحم الله الفنانة القديرة نجاح سلام، وأخلص التعازي لعائلتها ومحبيها".

في العام ٢٠٠٠، تجسبت نجاح سلام وابتعدت عن الأضواء. وقالت عام ٢٠١٦ في حديث لصحيفة "الراي الكويتية" الاعتزال لم يكن واردا عندي، ولكن عندما ذهبت إلى الحج برفقة ابنتي وصهرى، وأديت الفريضة، عدت وأنا أردتي الحجاب، ولكنني لم أعترزل الفن بل



# نجاح سلام... بصمة خاصة في كل أنواع الغناء

شادي علاء الدين

”

قد تكون نجاح سلام المطربة اللبنانية المعروفة التي فارقت الحياة مؤخرا عن ٩٢ عاما آخر الفنانات اللواتي يثير خبر رحيلهن حزنا عريبا عاما وشاملا. ما إن انتشر خبر الرحيل حتى عمّت بيروت موجة حزن عارمة أعرفت وسائل التواصل الاجتماعي والمحطات الإخبارية وكأن فقدا شخصا وخصوصا قد أصاب الناس في علاقتهم مع ذاكرة متراكمة وحميمية متناقلة من الأجداد، ومع ذاكرة جديدة حية وجارية تتمثل في ذلك اللقاء الدائم والمتجدد مع أغانيها الحاضرة على الدوام داخل دائرة واسعة تضمّ مختلف أنواع الجماهير.

“

قدمت نجاح سلام كل أنواع الغناء بدرجة عالية من التمكن والبراعة واستطاعت أن تجمع بين الطربي والشعبي والحماسي والموال والقصائد والغناء باللهجتين اللبنانية والمصرية، تاركة إرثا يطاول كل محبي الغناء، ارتبط بعضه بمحطات بارزة في التاريخ العربي المعاصر وانتشر مع صعود السينما الغنائية في خمسينات وستينات القرن الماضي، كما ظهر قسم منه في قالب الغناء الروحي والديني الذي قدمته طوال مسيرتها واقتصر عليه بعد اعتزالها الغناء العاطفي في التسعينات.

تنتمي نجاح سلام المولودة في ١٣ مارس/ آذار ١٩٣١ إلى بيئة تجمع بين الفن والصحافة والتدين فوالدها هو الملحن المعروف محيي الدين سلام، وعنه تلتقت أصول الغناء وتدرجت على إتقانه وشقيقها هو الصحفي عبد الرحمن سلام، كما أنها حفيدة أمين دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية عبد الرحمن سلام. بدأت الغناء مبكرا في الحفلات المدرسية قبل أن تنجح إلى مصر وتسجل عام ١٩٤٩ أغنتها الأولى من كلمات وألحان إيلي المتني "حول يا غنام" على أسطوانة "بيضاون". عرفت الأغنية شهرة واسعة ونالت نجاحا فوريا ومباشرا شجعها على متابعة تسجيل الأغاني فكانت ثاني أغنياتها "على مسرحك يا دنيا" التي سجلتها في الإذاعة اللبنانية عام ١٩٥٠.

كان لتلك النشأة المحافظة تأثير لجم انطلاقها في بدايتها وحدد خيارها خصوصا مع انتشار موجة الفيلم الغنائي مطلع الخمسينات فكان أن اعتذرت عن إكمال بطولة فيلم "العيش والملح" عام ١٩٤٩ لعدم توافقه مع تربيتها المحافظة، فقامت بدور البطولة مكانها الفنانة نعيمة عاكف.

لكن الأمر لم يستمر ولم يتسبب بوقف مسيرتها الفنية وانطلاقها السينمائية، بل على العكس من ذلك، استفادت من هذه الخصوصية لتقدم سلسلة أوار في أفلام خفيفة ظهرت فيها في هيئة الصبية المرحلة وليست الحبيبة الملتزمة، نجحت في أن تخلق لنفسها صورة تتسم بالقبولية والشبوع وفي أن تخرج أفلامها وأوارها من دائرة النقاش الأخلاقي وتجعلها منتجا فنيا منتشرا ومقبولا ولا يمثل حرجا ولا يثير نقاشات خلافية بل يتلقاه الجميع كما هو ضمن منطق يقوم على الاستمتاع الخالي من محمولات كبرى وقضايا عريضة. انتمت أفلام نجاح سلام في طبيعتها ومنطقها إلى المرح



تلك الفترة التي أن يطالب في إحدى جلسات الكنيست بـ "وقف هذا الصوت لأنه يهز عرش إسرائيل". وكذلك يضم أرشيفها أغنية "سوريا يا حبيبتي" التي تعتبر بمثابة التثيد الوطني الموازي للتثيد الرسمي السوري وقد قدمت سلام هذه الأغنية بالاشتراك مع محمد سلمان ومحمد جمال بعد العام ١٩٧٣.

هذا النوع من الغناء كان حماسيا وعالي النبرة ومباشرا وصاخبا في كلماته وفي لحنه وفي طريقة أدائه، وكان صاحبه تشاء له أن يكون جزءا من المعركة ومشاركا فيه وهو يختلف عن مشاريع الغناء الوطني التي كانت قائمة في الخمسينات وحتى في مرحلة السبعينات، إذ أن المزاج الذي حمله جاء مغايرا للنكهة التي كان يمثلها عبد الحليم حافظ الذي يعدّ أبرز من قدم هذا النوع من الغناء، ولكنه حاول أن يجعله متسقا مع أسلوبه الغنائي العاطفي العام ومتواصلا معه في نبرته ومنطقه، وكأنه كان يرغب في تقديم أغنية عاطفية بعنوان ثوري ووطني. غناء نجاح سلام كان ميدانيا ومنتجيا إلى وظيفة هذا النوع من الغناء بشكل منضبط وصارم، يكاد يشعر من يسمعه أن المطربة لا يمكن أن تجيد نوعا آخر من الغناء أو أن تعبر عن نمط مغاير من المشاعر.

مسار سلام الغنائي المتشعب والرحب يُشعر المتلقي بأنه أمام مراحل فنية شاملة وليس أمام شخصية واحدة، فخلافا للغناء الحماسي كانت قد دخلت عالم الرحابنة الذين لحنوا لها قبل أن يلحنوا الفيروز وانتقلت إلى الرقة والغنج في مجموعة أغان شهيرة مثل "برهوم حاكييني" و"الشب الأسمر جنني" من كلمات يوسف صالح والحنان فيلمون وهبي، وقدمت غناء شجيا وصعبا في أغنية "غزالي" من ألحان عفيف رضوان.

في "عايز جوباتك" من كلمات حسين السيد والحنان رياض السنباطي دخلت إلى منطقة التطريب، واقتحمت عالم بليغ حمدي المشحون بالتعبير العاطفي والبناء الإيقاعي بأغنيات من قبيل "حاسب ما تلمنيش" و"على إيه حاسديني" من كلمات عبد الوهاب محمد وأغنية "بنتام المدينة" من كلمات علي سليمان.

مع سامي الصيداوي أطلت على مناخ رحب شعبي وطربي مع أغان مثل "يا جارحة قلبي" و"ميل يا غزيل". وخلال كل هذه التجارب الغنائية لم تتوقف عن تقديم المواليل والميجانا كما كان لها ثنائيات مع زوجها محمد سلمان ومع وديع الصافي وتجارب مختلفة مع ملحنين سوريين مثل سهيل عرفه وشفيق شكري. ولم تتوقف طوال مسارها الغنائي عن تقديم الإبتهاالات والأغاني الدينية وأبرزها "يا ملاذ الغريب" و"سبحان علام الغيوب" و"يا أمة الإسلام" و"يا مرحبا شهر الهدى" و"أتينا لبابك خاشعين".

في قراءة تجربة نجاح سلام نتكرر في أوساط الباحثين مقولة أن كل ما قدمته بقي أقل من حجم قدراتها الفعلية، وربما قد تكون قد انتبته لهذا البعد الذي رافق مسيرتها فعملت على تسجيل أغاني أم كلثوم في مرحلتها الذهبية التي امتازت فيها بقدرتها الاستثنائية وأدائها الإعجازي بطريقتها الخاصة فقدمتها بسلاسة وخصوصية تصعب مضاهاتها.

ويسجل لها أنها وعلى الرغم من تعاونها مع كبار الملحنين لكنها لم تصبح أسيرة أو بنت مدارسهم، فقد بقيت مستقلة عن النطق باسم تيار أو التعبير عن نموذج أو مشروع واضح المعالم، وهاربة من شراب المدرسية والمؤسساتية.

كان الملحنون المصريون يقدمون لها ألحانا تعكس تجاربهم مع غيرها من المطربين ويمكن تلمس ذلك في ألحان السنباطي وبليغ حمدي، لكن تجربتها الشعبية اللبنانية مع الصيداوي وفيلمون وهبي قد تكون التعبير الأبرز عن خصوصيتها، لأنها قدمت فيها صيغة خاصة ومميزة لم يجتج المحنون في تكرارها مع سواها. من يطلع على ألحان فيلمون لفيروز ويقارن بينها وبين ما قدمه لنجاح سلام يعثر على تجربة فريدة قد تكون الشاهد الأبرز على قدرة نجاح سلام على جر الملحنين إلى مناطق مميزة أنتجت ذلك الشعبي الشجي والتماسك والذي يحضر باستمرار وكأنه لم يغيب يوما أو كأنه الجديد المطلق.

عن مجلة الملة

وهو "الكمساريات الفاتنات". في ١٩٦٠ قدمت فيلم "عنتر يغزو الصحراء" وفي ١٩٦٢ قدمت فيلم "مرحبا أيها الحب" ليليه "يا سلام عالجب" وكلاهما من إخراج زوجها محمد سلمان الذي ارتبطت به في العام ١٩٥٥.

بعدها شاركت سعاد حسني وكمال الشناوي بطولة فيلم "سر الهاربة" وظهرت ضيفة شرف في "إنت عمري" عام ١٩٦٤ و"الشيطان" في ١٩٦٩، واقتصر حضورها على الشاشة الصغيرة في مسلسل تلفزيوني وحيد هو مسلسل "إنت الحب" الذي صدر عام ١٩٧٦ وتشاركت فيه البطولة مع المطرب السوري فهد بلان.

وعلى الرغم من أن تجربة سلام السينمائية لم تكن عريضة واقتصر على ما يقارب ١٥ فيلما، لكنها نجحت في أن تنتزع لنفسها مكانة خاصة في تاريخ الفيلم الغنائي العربي، حيث حملت تلك الأفلام قسما كبيرا من أغانيها الشعبية الشهيرة والمعروفة، إضافة إلى أنها كانت واحدة من أبرز من قدموا أدوار الكوميديا الخفيفة في تلك المرحلة، والتي صارت نمطا تم العمل على تطويره وإعادة تقديمه بأشكال كثيرة لا تزال تشكل نوعا من القيمة الأساسية التي يعاد العمل عليها بأشكال مختلفة وبأساليب جديدة.

في رثائهم لنجاح سلام التي منحت الجنسية المصرية عام ١٩٧٤ تذكر المصريون أغنياتها "مصر يا أغلى اسم في الوجود" من كلمات إسماعيل الحبروك والحنان محمد الموجي التي أطلقتها إبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

اللافت أن رصيد سلام الغنائي من الأغاني الحماسية المباشرة والعالية اللهجة يصل إلى حوالي ٢٠٠ أغنية كان من أبرزها أغنية "أنا النيل مقبرة الغزاة" من ألحان الموسيقار رياض السنباطي وكلمات الشاعر محمود حسن إسماعيل، وقد بلغ انتشار تلك الأغاني ووقعها الحماسي درجة دفعت برئيس الأركان الإسرائيلي في

والكوميديا البسيطة التي ينظر إليها الآن على أنها حاجة وضرورة قصوى، بعد أن صار كل منتج فني ولو كان منتجيا في تصنيفه إلى الكوميديا يشحن رغما عنه بما لا يحتمل من إحالات تقضي على طابع البراءة والعفوية والسذاجة اللطيفة والمحبة التي كانت سمة الأعمال التي شاركت فيها، والتي تدافع عن فكرة المرح البريء والعفوي وتمثلها، والتي يحضر الغناء فيها بوصفه ذروة هذا النزوع ودفع له إلى حدوده القصوى.

من هنا قد يكون من الممكن القول إنها أول من عبر عن فكرة السينما النظيفة بشكل يغيّر المنطق القمعي الذي يدعو إليه مطلق هذا المصطلح حاليا. فالسينما التي قدمتها كانت بشكل من الأشكال سينما نظيفة ليس لخلوها من الأحضان والقبل والعناق والمشاهد الساخنة بل بسبب خلوها التام من الخبث الأيديولوجي والحدلقة الفنية وانتمائها إلى ذاتها وموضوعها.

كانت أدوار المراهقة أو الحبيبة الدلوعة أو غيرها من الأدوار التي طبعتم مسيرتها تعرض جمالية البراءة والخفة وتقدمهما كمشروع حياة ينسجم مع الجو المحافظ الذي لم يكن يعبر عن خلفية نشأتها البيروتية فحسب، ولكنه كان مزاجا عريبا عاما نجحت في مخاطبته والتفاهم معه والتعبير عنه وهو يغيّر مفهوم التطرف ويتناقض معه.

لذلك نجحت في أن تنتزع لنفسها ألقابا من قبيل ألقاب "صوت العرب" و"ساحرة العرب" التي لم يملها غيرها من الفنانات، فهي تجسد طبيعتها الشمولية التمثيل والتلقي، وتؤكد خصوصية فريدة في هذا الصدد.

كان أول أفلامها "على كيفك" مع النجمة ليلى فوزي عام ١٩٥٢ وفي ١٩٥٣ شاركت نجم الكوميديا الشهير إسماعيل ياسين بطولة فيلمي "ابن نوات" و"الدنيا لما تضحك" وخاضت تجربة مع المطرب كرام محمود في فيلم "دستة مناديل" عام ١٩٥٤، ليليه بعد عام فيلم "السعد وعد" وفي ١٩٥٧ قدمت أحد أفلامها الأكثر شهرة



# نجاح سلام.. الصوت الذي دون المعارك العربية

هيثم أبو زيد

د

بأحكام السنوات والعقود، كانت نجاح سلام، عميدة المطربات والمطربين العرب، إذ ليس بين الأحياء منهم من تلامس رحلته الغنائية المسجلة أواخر الأربعينات من العقد الماضي.. ظهرت سلام واشتهرت قبل فيروز، وقبل نجاة، وصار اسمها وصوتها عنواناً على تاريخ فني طويل، يحظى بالتقدير والاحترام في مختلف البلدان العربية، وبين الجاليات العربية في أنحاء العالم.. كان صوتها جذاباً مدهشاً، لكن مصدر الدهشة الكبرى تمثل في إصرارها واستمرارها، وفي عطائها الفني الضخم المتنوع، وفي قدرتها على تكييف صوتها مع بيئات مختلفة، وقبل كل هذا، يأتي انحيازها الفني، المبني على انحيازاتها القومية والعروبية، وثباتها على هذه المبادئ عقوداً تلو عقود، اتخذت خلالها لصوتها "مساراً فكرياً"، كانت له الأولوية دائماً عند أي تعارض من "مسارها الفني".

د

يرى الناقد الفني فادي العبدالله، أن نجاح سلام لعبت أدواراً في التشكيل الأول للهوية الموسيقية اللبنانية، قبل ظهور الرحابنة، ثم انفتحت على الأداء الجبلي دون أن تنقطع صلتها العميقة الوثيقة بالموسيقى المصرية أيضاً. وفي وقت لاحق، غنت لسوريا وللعروبة، وأدت أغنيات خليجية. وهي في كل ذلك كانت تعكس وجهها بيروتياً، مختلفاً عن المدرسة الرحابنية وصوتها الفيروزي المتسامي، وجهها يسعى جاهداً إلى تجسير أساليب فنية وقضايا سياسية على امتداد المنطقة بصوت قوي عميق التأثير بالطرب المشرقي يحمل حمله حيثما حل. ربما كانت لهذا المشروع السياسي - الاجتماعي البيروتي حدوده المؤسساتية والفنية، فظل صوتها، دائماً أعظم من إنتاجها رغم تعاونها مع الكثير من كبار الملحنين.

ويعتبر الباحث كريم جمال، أن صوت نجاح سلام بشريته حمل ملامح النهضة المصرية واللبنانية، فقد استطاعت أن تتطور من طفلة صغيرة تسترق السمع لأبيها الأديب والعواد القدير، إلى فنانة موهوبة فرض صوتها وثقافتها الموسيقية الثرية حضورها على الساحة الغنائية، بطرفي جناحيها المصري واللبناني نجاحاً غنائياً وسينمائياً كبيراً في زمن كان الصعود فيه للقمة محفوفاً بالصعاب.. ويرأي جمال، فإن مشهد نجاحها الأول يبدأ مع التطور الملحوظ الذي عاشته الإذاعة اللبنانية مطلع الخمسينيات، وبداية تعرف المجتمع المصري على الأصوات اللبنانية الصاعدة آنذاك في الإذاعة البيروتية، لاسيما بعد أن فرض رئيس الوزراء اللبناني رياض الصلح قراره التاريخي على صانعي الأغنية في الإذاعة اللبنانية بالالتزام التام بهوية لبنان الثقافية نصاً وحنناً، وهو ما شكل طرفاً مواتياً لتسرب الأغاني اللبنانية بصورتها الفطرية المعبرة عن الصعود القومي للأمة اللبنانية التي يعاد تشكيلها، إلى المجتمع المصري.



"الشباب الأسمر جنني"، "طل علينا"، "قالوا لي عاشق ودبلوماسي"، و"يا الله شو اشتقت لك"، وأغنية "يا ظريف الطول"، و"الشخورة". وكذلك أغنية وطنية مصرية سجلتها نجاح تحيةً للوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨، يقول مطلعها "اليوم اليوم يوم النصر". ويبدو أن تلك الأغنية قد لاقت نجاحاً كبيراً وسط أغاني تلك المرحلة الهامة، ولهذا تشير مجلة "الكواكب" الصادرة في ١١ نوفمبر ١٩٥٨: "فيلمون وهبي الملحن اللبناني الذي لحن أغنية "اليوم اليوم يوم النصر" الناجحة التي ترنم بها الشعب لنجاح سلام".

ارتبطت نجاح سلام بمصر وشعبها ارتباطاً وثيقاً، ليس فقط لأنها جاءت إلى مصر في بداية حياتها الفنية كما فعل كثير من المطربين والمطربات، ولكن لأنها انصهرت بفننها وصوتها لخدمة المعارك المصرية الكبرى خلال الخمسينيات والستينات.. لم يكن غريباً يوم وفاتها أن تنفق المواقع والصحف والقنوات التلفزيونية المصرية على وصفها بصاحبة أغنية "يا أعلى اسم في الوجود.. تلك الأغنية الخالدة، التي كانت وماتزال تترك أثراً عميقاً في نفس كل مصري، من الكبار المعمرين وحتى تلاميذ

ويشير جمال إلى أن تيمة حظ نجاح جاءت في أغنية من ألحان فيلمون وهبي يقول مطلعها "على نار قلبي ناظر المكتوب"، ورغم أن صوت نجاح سلام في تلك المرحلة كان لا يزال في طور التكوين، فقد فتحت لها تلك الأغنية أبواب المجد مع فيلمون، إلى أن شهد تعاونهما في مطلع الخمسينيات نقلة جديدة وهي أغنية "برهوم حاكييني"، التي لاقت نجاحاً منقطع النظير، بعدما تسربت الأغنية إلى المجتمع المصري، وهو ما يتذكره فيلمون في حوار معه عام ١٩٦٢ قائلاً: "لاقت أغنية "برهوم حاكييني" نجاحاً منقطع النظير، فقد ردها عشرون مليون مصري بعد إذاعتها الأولى على مسرح التحرير، وطار صوت نجاح سلام، كما تضخم صوت محسوبكم فيلمون". كان نجاح تلك الأغنية سبباً لأن يطلب الموسيقار محمد عبد الوهاب تسجيلها على أسطوانة لصالح شركته "كايروفون"، وليدمجها في الفيلم المصري "دستة مناديل" عام ١٩٥٤ استغلالاً لنجاحها.

ويضيف جمال أن تعاون فيلمون مع سلام طوال سنوات نشاطها كان مثمراً، حتى بعد زواجها من شريكها الفني محمد سلمان، فقدموا معاً أغنيات في الخمسينيات مثل

المدارس.. في بدايات تكوينها الفني، حفظت نجاح كل أغنيات أم كلثوم وعبد الوهاب، وعندما زار "موسيقار الأجيال بيروت، ونزل ضيفاً على أحد أقرباء آل سلام، اصطحبها أبوها المغني وعازف العود القدير محي الدين سلام إلى منزل قريبه لعل عبد الوهاب يستمع إليها، وهناك غنت الفتاة: إيه جرى يا قلبي إيه.. كل يوم لك حال جديد، فعلق موسيقار الجيل بعبارته الشهيرة "شيء خطير"، ثم خاطب الأب قائلاً: "أفضل أن أسمعها في استديو الإذاعة". وفي الاستديو غنت لأم كلثوم، فازداد إعجاب عبد الوهاب بأدائها، وأشار عليها بالتدريب المتواصل كي يكتمل نضج صوتها.

بعد أن استقرت في مصر أوائل الخمسينيات، وكتبت نجاح سلام معارك مصر بقيادة جمال عبد الناصر، فغنت كثيراً من الأغنيات الحماسية، للثورة، وقضاياها، لاسيما خلال حرب ١٩٥٦، عقب إعلان ناصر تأميم قناة السويس، وأيضاً خلال فترة الوحدة بين مصر وسوريا، وحرب يونيو/حزيران ١٩٦٧، كما استمرت في غنائها لمصر وشعبها بعد رحيل جمال عبد الناصر.. ومن هذه الأغاني: "المؤامرات"، "الناضل والشهيد"، "المتحدة العربية"، "الوفاء لمصر"، "بدي عريس"، "تعيشي يا بلدنا"، "تعيشين مصر"، "حكاييتي مع مصر"، "صفر يا وابلور"، "عاشت الثورة"، "طعيد ثورة أمتنا يا عيدنا"، "في حب مصر"، "مصر الفتية"، "مصر بخير"، "مصر يا غالية ويا أحلا نشيد"، "عظيمة يا مصر"، وقصيدة "بورسعيد" التي شددت بها أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، لكن أخلد أغانيها في هذه الفترة كانت قصيدة "يد الله"، المشتهرة بمطلعها "أنا النيل مقبرة الغزاة"، من نظم الشاعر، محمود حسن إسماعيل وتلحين رياض السنطاوي:

أنا النيل مقبرة للغزاة.. أنا الشعب ناري تبديد الطغاة.. أنا الموت في كل شبر.. إذا عدوك يا مصر لأحت خطاة.. يد الله في يدنا أجمعين.. فصبوا الهلاك على المعتدين.. وشقوا إليهم جحيم الفناء.. أسودا كواسر تحصي الغرين.

مرت نجاح سلام بمحطات مهمة في مسيرتها الفنية، ويرصد المؤرخ الفني السوري مروان منصور أهم هذه المحطات قائلاً: حصلت نجاح سلام على شهادة الإعدادية الفرنسية (البريفيه)، وبعدها حرص والدها على رعايتها فنياً، فوظفها في الإذاعة اللبنانية لتصلق موهبتها.. قبل أن يصحبها والدها إلى القاهرة، قبل أن تزوج لاحقاً من الفنان محمد سلمان.. وبعد تعاونها مع عدد من الممثلين المصريين، التقت نجاح سلام بالموسيقار رياض السنطاوي الذي وصفها بالصوت المخملي، وظفرت منه بتسعة ألحان، من أشهرها وأنجحها على الإطلاق: "عاوز جواباتك.. يعني افترقتنا خلاص" من كلمات حسين السيد.

ويضيف مروان منصور: لم تترك نجاح سلام لوناً من ألوان الغناء إلا وأدته، غنت للعاشقين وغنت للبنان وفلسطين والنيل والعروبة. كما غنت بكل اللهجات العربية، ومن أجل ذلك أهداها الأمير عبد الله الفيصل أغنية "يا ريم وادي قيف".... وقد عادت نجاح سلام لتقيم في لبنان بعد سنوات طويلة من إقامتها في مصر، واستقبلت في بيروت على أرفع المستويات، حتى إن الرئيس اللبناني -حينها- إلياس الهراوي نفسه استقبلها وأبدى إعجاباً بصوتها وغنائها، واستمع إليها أيضاً في حفل تكريم الموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب في قصر بيت الدين وصفق لها بحرارة واستعادها أكثر من مرة وهي تغني رائعة أم كلثوم وعبد الوهاب "انت عمري.. وعندما جاء فريق من التلفزيون الياباني لتصوير فيلم وثائقي عن عودة الهدوء والاستقرار إلى لبنان، لم يجد أفضل من نجاح سلام للقاء مصور يؤكد هذا الاستقرار.

رحلت نجاح سلام، وانطوى علم خفاق للغناء العربي الجزل المطرب.. ومع إعلان خبر غيابها شعر كثير من المهتمين بالغناء والموسيقى أنهم فقدوا جزءاً من تاريخهم وصمودهم وذاكرة معاركهم.. اختارت ألا تكون مجرد مطربة، بعد أن جعلت من صوتها ديواناً غنائياً لتوثيق المعارك العربية.

جريدة العربي الجديد



# نجاح سلام... الجميلة كزمنها

عناية جابر

»

ما زالت دافئة وكريمة ولاتفة وجميلة، تماماً كزمنها. أطلت متألفة، فبدا الماضي حاضراً. على شرفة منزلها المطل على البحر في منطقة الجناح، منحتنا "السيدة" الفنانة نجاح سلام (1931) بعض وقتها وكل أنسها. هي المعتكفة حالياً مع عائلتها ترفض مغادرة سكنها. تشتكي الرداءة الفنية والسياسية والاجتماعية وغياب القيم والمبادئ، وتشتكي بضحكة لطيفة تلاعب "الضغط" عندها: "ضغطي قليل الأدب بيضل يلعب".

«

ما زالت الفنانة الكبيرة حاضرة الذهن. استرجعت بدايات متفرقة من انشغالها بالعمل الفني. بدايات لم تكن سهلة، لا سيما أنها من بيت عرف بتدبيره وانفتاحه في أونة واحدة: "عبد الرحمن جدي كنت لفتو هلقد. والدي محيي الدين كان متدينا أيضاً، لكن عمله كمدير للإذاعة اللبنانية وإشرافه على أصوات جميع المشاهير الذين تسمعونهم الآن في عالم الغناء، كان ربما عاملاً إيجابياً في اشتغالي في الفن رغم الرضا التام بداية. والدتي كانت تمتلك صوتاً جميلاً جداً ولعل السبب في زواجها من والدي هو إجادته العزف على العود. كنت أبلغ أربع سنوات عندما غنيت "ياما أرق النسيم" أثناء نوبة دلع، واقفة على طاولة المطبخ بين يدي أمي وجاراتها. في المدرسة، كانت الأناشيد الدينية وتلاوة القرآن تشكل لي متنفساً إلى الغناء. في الثالثة عشرة، سمعت في بيت عمتي للمرة الأولى قريبهم (المطربة الكبيرة الراحلة سعاد محمد) وكانت في الخامسة عشرة على ما أذكر غنيت "قضيت حياتي"، فبكيت من التأثر. باختصار، حب الغناء والموسيقى منذ طفولتي. كنت ما زلت في أشهري الأولى حين كانت أمي تسمعني شريطاً موسيقياً أثناء بكائي، فأهدأ وأستكين. عائلتي معروفة بانتمائها العربي والوطني. وعندما جاء المندوب السامي لزيارة جدي الشيخ عبد الرحمن حينها، رفض مقابلته لعلمة بيو اطن الأمور وقال لجدتي: قوليلو عبد الرحمن توفي! نحن عائلة معروفة بكرهها للطائفية، وزوجي الفنان الراحل محمد سلمان كان شيعياً كما تعلمين، وأنا أحب السيد حسن نصر الله كثيراً".

بداياتها الفنية كانت في سوريا، شأن الكثير من الفنانين والفنانات كفايزة أحمد، وسعاد محمد. أنا أحب سوريا كثيراً وأدين بفضلها في إطلاق أغلب المشاهير العرب في مجالي الموسيقى والغناء. أعظم فنانين لبنان ولدوا فيه، لكنهم عرفوا الشهرة في سوريا. سوريا تجيد تكريم الفنان وريايته ودعمه. تصمت قليلاً قبل أن تضيف: "هل رأيت كيف غاب التكريم الحقيقي عن مآتم الكبار الذين رحلوا أخيراً مثل وديع الصافي وصباح؟ إذا كانت الدولة قد كرمتهم بوضع أوسمة على أضرحتهم بعد مماتهم، فيصيح القول هنا: وما نفع الشاة بعد ذبحها؟". تذهب إلى علاقتها بالفنانين اللبنانيين: "أكن حبا كبيراً للفنانة فيروز وحباً أكبر لها كإنسان، فهي لطيفة وكريمة ومهزومة. أما وديع



فوزي. وكانت أغلب هذه الأفلام تعتمد الكوميديا الخفيفة. غنيت في أهم المراتب في مصر كـ "أضواء المدينة"، و"الأندلس"، و"نادي الضباط". في الأخير تحديداً وإثر تأميم قناة السويس، غنيت "يوم النصر عصرنا قلب الإعداء عصر". لفت غنائها الرئيس عبد الناصر ولفنته الحمية العروبية التي أغني بها، فسأل إن كنت مصرية. أجابوه بأنني لبنانية. كان حينها الفنان محمد سلمان في مصر وكنت على علاقة به لم تكتمل لأن والدي لم يكن قد سمح لنا بالزواج بعد. ولما عرف الرئيس عبد الناصر بالأمر، قال لوالدي: "يا أخي لا يقين لبعض ما تخليهم يتجوزوا". وهكذا كان. ثم مُنحت لغنائي الوطني الجنسية المصرية. أكن مصر حبا كبيراً من أفضالها علي، ومن شعبها الذواق الذي يحترم الفنان والفن".

نجاح سلام التي قدمت أغنيات أقل بكثير من قدرات صوتها ورفعته وتلاوته، تحب صوت سعاد محمد، وتعتبر صوت ودا من أجمل ما خلق الله. تحكي عن زوجها الفنان محمد سليمان الذي أحببت فيه "كرمه. في إحدى الليالي الباردة، كنا عائدتين إلى الفندق إثر سهرة طويلة. شاهدنا رجلاً فقيراً يرتجف برداً، فما كان من سلمان إلا أن خلع بدلته (البنتلون والجاكيت). وكان أن صعد إلى الغرفة بنيايه الداخلية وسط ذهول الرجل الواقف خلف الكونرتوار. أبو سمرة كريم ووطني، وله ابداعات في المجالين كليهما، بالإضافة إلى أنني كنت حبه الوحيد".

الصافي العملاق، فكانت تربطني به صداقة شخصية، وهو زارني في بيتي قبل رحيله بشهرين وغنى لي في سهرتنا "يا عصفور" وكان يُسميني "وديعة الصافية" في عملية تأنيت لاسمه، وهو الذي طلب أن نغني دويتو في مهرجان "نهر الوفا" وغنينا "طل القمر ورفيقتي طل معي". تعود إلى الوراء، لتستعيد انطلاقتها الثانية في مصر. يومها، كانت قد أصبحت معروفة وأمتلك ريبورتواراً من الأغنيات الخاصة بي من مثل "يا جارحة قلبي"، و"ليش بس تشوف عيني بيرتعش قلبك"، و"حول يا غنام"، و"عانا قلبنا ناظرة المكتوب". حين سمعني فؤاد الأطرش في "كازينو عاليه"، أخبر شقيقه الموسيقار فريد الأطرش عن إعجابه بصوتي، بالإضافة إلى تشجيع الموسيقار محمد عبد الوهاب حين زار والدي في الإذاعة اللبنانية وغنيت أمامه من فيلم "لست ملاكاً". المهتم ذهبنا إلى مصر بالطيار عن طريق حيفا - فلسطين، وسكننا في بناية تشغل الطبقة الأولى منها شركة "نحاس فيلم".

دُعيت إلى لعب الدور الأول في الفيلم الذي كانوا بصده يومها وهو "العيش والملح" (1949). لكن بعد لقطات عدة، اعتذرت عن عدم المشاركة لأن مجريات الفيلم لا تتوافق وطبعي المحافظ. لذا، لعبت الدور الفنانة نعيمة عاكف التي أكن لها كل الحب والاحترام. وكان مخرج الفيلم زوجها الفنان حسين فوزي. في رصيدي السينمائي عدد من الأفلام منها "سر الهاربة" مع سعاد حسني وكمال الشناوي وشكري سرحان. كما مثلت إلى جانب عدد من النجوم أمثال اسماعيل يس وليلى

• الاخبار اللبنانية



manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير

فوزي ريم

علي

رئيس التحرير التنفيذي  
علي حسين

سكرتير التحرير  
رفعة عبد الرزاق

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة منارات للإعلام  
والثقافة والفنون

# نجاح سلام ترحل لتطوي مرحلة الفن الجميل

فيفيان حداد



انشغلت الأوساط الفنية برحيل علم من أعلام لبنان، زمن الفن الجميل، نجاح سلام. عن ٩٢ عاماً، أغمضت صاحبة لقب "صوت العرب" عينيها، تاركة مدرسة فنية طبعت ذاكرة الأجيال طوال ٧٥ عاماً من العطاء. أعلنت أسرة الفنانة وفاتها، على أن يُصلى على جثمانها، الجمعة، في مسجد الخاشقجي ببيروت. ونعى رئيس الحكومة اللبناني السابق، تمام سلام، الراحلة الكبيرة، قائلاً: "مع وفاتها انطوت صفحة من تاريخ الفن والغناء في عالمنا العربي". كذلك نعاها إعلاميون وفنانون، من بينهم معين شريف الذي قال: "تنعى نقابة الفنانين المحترفين في لبنان رمزاً كبيراً من رموزها، الفنانة نجاح سلام". أما الإعلامي زاهي وهبي فتذكرها بالقول: "يبقى صوتها المشع حاضراً في الذاكرة والوجدان".

ولدت نجاح سلام في بيروت عام ١٩٣١، وكان جدّها الشيخ عبد الرحمن سلام مفتياً للديار اللبنانية، ووالدها هو الفنان والأديب محيي الدين سلام؛ أحد أبرز الملحنين وعازفي العود في لبنان والعالم العربي. تعلمت أصول الغناء منه، هو الذي كان منزله أشبه بمعهد فني.

شكلت الحفلات المدرسية بدايتها في الغناء، وفي عام ١٩٤٨ عرّفها والدها في القاهرة إلى كبار الفنانين، أمثال أم كلثوم، والموسيقار فريد الأطرش، والشيخ زكريا أحمد، وغيرهم. أما في عام ١٩٤٩ فسجلت لشركة "ببضاقون" أولى أغنياتها، "حوّل يا غنام"، تلبها أغنية "يا جارحة قلبي"، لتحترف منذ ذلك الحين الغناء.

غنّت في الدول العربية التي تناقست على استضافتها في حفلات ومهرجانات. انطلقتها السينمائية كانت من خلال فيلم "علي كيفك" مع ليلى فوزي. وفي فيلمها الثاني "ابن ذوات"، غنّت "برهوم حاكيني"، والشاب الأسمر، وغيرهما، ثم مثلت في فيلم "الدنيا لما تضحك" مع شكري سرحان، وإسماعيل ياسين، وفيلم "الكمساريات الفاتنات" مع كارم محمود.

حين اندلعت الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٤، سافرت إلى القاهرة. وعندما تسلم الرئيس الراحل إلياس الهراوي رئاسة الجمهورية، زار العاصمة المصرية، فكانت سلام أول المستقبليين له في مبنى السفارة اللبنانية. طالبها بالعودة إلى لبنان؛ لكونها ثروة وطنية وفنانة كبيرة، فلبت رغبته وعادت إلى بيروت لتتقدم أعمالاً، منها "لبنان درة الشرق". وقد كرمها الهراوي في قصر الرئاسة، ومنحها وسام الاستحقاق من رتبة "فارس".

في تعليق، تؤكد الفنانة هيام يونس أن رحيل سلام خسارة فنية كبيرة. وتتابع: "إنها من أهم الفنانات وأعظمهن بصوتها المميز ومكانتها. كانت صديقة مقربة، وأحزنتني رحيلها".

أما الفنان عفيف شيبا فيقول إن غيابها يترك وقعه الأليم عليه، مضيفاً: "تفاجأت بالخبر الحزين. نكرياتي معها كثيرة، وكنا نتقابل في الإذاعة اللبنانية، أو خلال تصوير أحد أفلامنا مع زوجها الراحل محمد سلمان". ويتابع: "الشرق الأوسط": "إنها فنانة كبيرة أضاءت دنيا العرب، وصاحبة صوت مميز صدح في المشرق. هي ممن نفتخر بهم، وتكّن لهم الاحترام؛ لأنهم مثالنا الأعلى".

ويؤكد شيبا أن الراحلة كانت نكية وخفيفة الظل وتعرف ماذا تريد: "شاعت امتحان الغناء والتركيز عليه أكثر من أي فن آخر. خاضت تجارب سينمائية قليلة، وعُرّفت بالطرب الأصيل. أمثالها زرعوا للأجيال من بعدهم، فكانوا روائع فنية لا تتزعزع على مرّ العقود".

من جهته، يؤكد الناقد الفني أشرف غريب، لـ "الشرق

في بداية التسعينات: "الذي يخفى على كثيرين أنها جاءت إلى القاهرة للتمثيل في فيلم (العيش والملح). أراد الفنان محمد عبد الوهاب، من خلال شركته للإنتاج أن ينتج لها عام ١٩٤٩، أمام ابن أخيه المطرب سعد عبد الوهاب. حينها، أجرت سلام الاختبار أمام المخرج حسين فوزي، لكن لأسباب مختلفة، منها صغر سنّها، أسند الدور للفنانة نعيمة عاكف، وشكل نقطة انطلاقها، ما أحرّ ظهور سلام نجمة سينمائية، رغم أنها بدأت الغناء مبكراً عام ١٩٤٨ في بيروت ودمشق، ثم في القاهرة عام ١٩٤٩. ويشير إلى أن بداية نجاحها السينمائي كانت في عام ١٩٥٢، إذ شكّل فيلم "ابن ذوات" (١٩٥٢) انطلاقها الحقيقية، وبعده "الدنيا لما تضحك" مع إسماعيل ياسين.

ولم تقدّم سلام، وفق غريب، كثيراً في السينما، لكن أفلامها كانت مهمة آنذاك، بما في ذلك "سر الهاربة" عام ١٩٦٣ مع سعد حسني وكمال الشناوي. وفي تلك الفترة، تزوّجت من الملحن والمطرب والمخرج محمد سلمان، وأنجبت ابنتها الوحيدة سمر التي تزوّجت من المطرب أمجد العطيبي، وظلت تقيم في مصر. من جهته، يقول رئيس "مهرجان الإسكندرية السينمائي" الناقد المصري الأمير أباطة، إن سلام كانت من الأسماء المهمة في الغناء العربي خلال فترتي الستينات والسبعينات، وكانت صاحبة طلة خفيفة على الشاشة المصرية، أحبّها الجمهور، وشاركها فنانون كبار تلك الأعمال.

عن الشرق الأوسط